

المقدمة

سنتطرق في هذا الجزء من الدراسة إلى تسليط الضوء على مدينة بسكرة والبحث فيها في مختلف المجالات أو الأبعاد : الجغرافية، التاريخية، الحضرية والمعمارية، خاصة الجانب العمراني الذي أضحى معقدا نوعا ما ويعاني من الكثير من المشاكل وهذا راجع لعدة أسباب، هذا ما سوف يتم توضيحه في هذا الجزء مع إيجاد حلول مناسبة لذلك.

1. الموقع الجغرافي

تبرز أهمية ولاية بسكرة في وقعها في منطقة انتقالية على محورين رئيسيين لحركة المرور، الأول يربط الشمال والشرق الجزائر بجنوبه بواسطة الطريق الوطني - رقم 03- والثاني بين الشرق والغرب بواسطة الطريق الوطني - رقم 46-¹، تقع تحت سفوح كتلة جبال الاوراس التي تمثل الحد الطبيعي بينها وبين الشمال، تتربع على مساحة تقدر بـ 21.509,80 كم²، تضم 33 بلدية، 12 دائرة ويحدها :

- ولاية باتنة من الشمال.
- ولاية المسيلة من الشمال الغربي.
- ولاية خنشلة من الشمال الشرقي.
- ولاية الجلفة من الجنوب الغربي.
- ولاية الوادي من الجنوب الشرقي.
- ولاية ورقلة من الجنوب.²

تقدر مساحة الولاية 21.509,80 كم² يعيش بها حوالي 775797 ألف نسمة، تضم 33 بلدية و12 دائرة

² مديرية البرمجة متابعة الميزانية لولاية بسكرة، 2011، ص7

خريطة رقم 1 : موقع ولاية بسكرة



المصدر : من اعداد الطالبة.

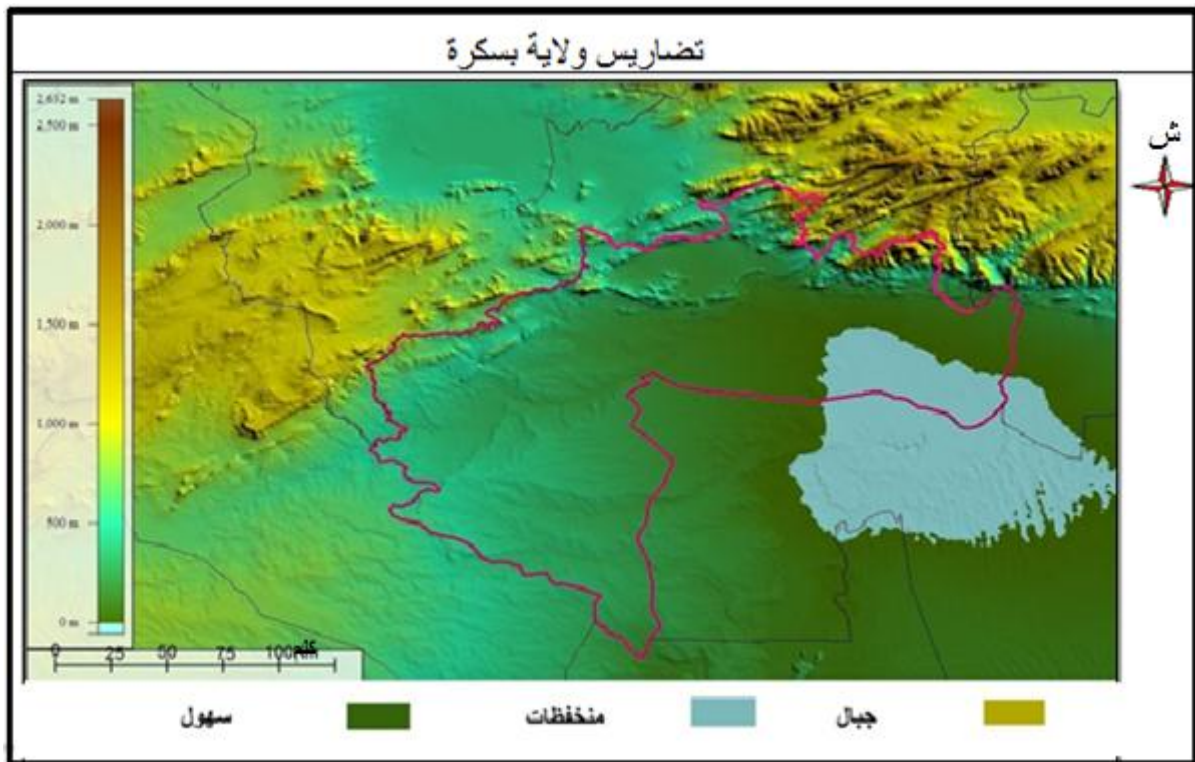
2. التضاريس :

تقع مدينة بسكرة بين منطقتين متضادتين بين مناخين، عند عتبة تشكل ممرا طبيعيا نحو الصحراء، ينتهي إليها انحدار الأطلس الصحراوي، فهي تقع ضمن نطاقين الصحراوي والأطلس وتمثله مجموعة تضاريس مهمة تتمثل في :

- المنطقة الجبلية : تمثل نسبة ضئيلة من مساحة الولاية، تتركز أساسا في الشمال، وفي الجهة الغربية، والشرقية، غالبية هذه الجبال فقيرة من الغطاء النباتي.
- منطقة السهول : تمتد على محور شرق- غرب وتتميز منطقة السهول بتربة عميقة وخصبة.

- منطقة المنخفضات : تقع من الناحية الجنوبية الشرقية، وهي عبارة عن مسطحات ملاء من الغضار، والتي تحتجز طبقات رقيقة من المياه ممثلة بذلك الشطوط والتي يبلغ متوسط انخفاضها (33م) تحت مستوى سطح البحر وتعتبر المجمع الطبيعي الرئيسي للمياه السطحية في المنطقة، فيشكل حزاما أمنيا طبيعيا للمدينة من الجهة المفتوحة نحو الشمال.³

الخريطة رقم 2 : تمثل التضاريس



المصدر: من إعداد الطالبة.

3. المناخ :

مناخ الولاية شبه جاف إلى جاف، يمتاز فصل الصيف بالحرارة والجفاف، فمتوسط درجة حرارة بالصيف تصل ما يقارب 45.7 درجة وترتفع أحيانا إلى 52 درجة وفصل الشتاء بالبرودة والجفاف أيضا.

³ محمد الصغير غانم : مقالات حول تراث منطقة بسكرة والتحول الأوراسي، ص 22.

4. البنية التحتية الأساسية :

1.4 شبكة الطرق :

تبلغ شبكة الطرق في ولاية بسكرة حوالي 2389,74 كلم وتتكون من :

- الطرق الوطنية : 550,10 كلم.
- طرق الولاية : 482,70 كلم
- الطرق البلدية : 1356,94 كلم منها 797,40 كلم غير معبدة.

2.4 شبكة السكة الحديدية :

تمر بالولاية من الشمال إلى الجنوب بها ثلاث محطات رئيسية ويبلغ طولها حوالي 130,13 كلم.

3.4 شبكة المطار :

يوجد بالولاية مطار محمد خيضر الدولي بسعة 500 ألف مسافر سنويا.

4.4 شبكة الكهرباء :

- نسبة الربط بالشبكة الكهربائية 92,93%.
- نسبة التغطية بغاز المدينة 58,1%.

5.4 مياه الشرب والصرف الصحي :

- نسبة الربط بشبكة المياه الصالحة للشرب 92% تعتبر مرضية.
- نسبة الربط بشبكة الصرف الصحي 90%

5. الموقع الإداري لمجال الدراسة

يقع مجال الدراسة وسط ولاية بسكرة، متربعا على مساحة 446 كلم² أي بنسبة % 2,07 من المساحة الإجمالية للولاية حدوده الإدارية كالتالي :

- من الشمال : كل من بلدية برانيس ولوطاية.
- من الشرق : بلدية مشونش
- من الجنوب : مجموع بلديات سيدي عقبة، أوماش وامليلي.
- من الغرب : كل من بلدية طولقة وبوشقرون.

الخريطة رقم 3 : موقع مدينة بسكرة.



المصدر: من اعداد الطالبة.

ثانيا : النمو الحضري في بسكرة عبر التاريخ

1. نشأة المدينة : يمتد تاريخ المنطقة إلى أكثر من 3000 سنة قبل الميلاد وتم معرفة ذلك من

خلال الحفريات الموجودة.⁴

المسميات التي عرفت بها المدينة :

- أطلق عليها اسم سكرة : نسبة إلى حلاوة تمرها(دقلة نور).
- أدبسينام ADPISCINAME : تعني المنبع نسبة لحمام الصالحين في الفترة الرومانية.
- فسيرة VESCERA : وهذا لموقعها الاستراتيجي، مركز العبور شمال جنوب شرق غرب.
- العربية ثم بسكرة : والتي تعرف بمدينة الزيبان والزاب تعني الواحة بالأمازيغية وهذا في فترة الفتح الإسلامي.⁵

2. مراحل التطور العمراني لمدينة بسكرة :

2. أ- مرحلة ما قبل الاستعمار :

يثبت المؤرخون في كتبهم عن المدينة قدم وجودها ومدى أهميتها في الحضارات المتعاقبة على البلاد منذ حوالي 7000 قبل الميلاد ، وتنقسم هذه المرحلة إلى اربعة أقسام اساسية بحيث ميزت كل مرحلة بحيوان كان يعيش في ذلك الوقت و يدل ذلك على الرسوم التي وجدت على الصخور و الحجارة.

⁴ حمزة العاتي، ص 12- 13.

⁵ غانم عبد الغني 1999، ص 23-24.

1) المرحلة القرطاجية :

بسكرة التي تتوسط الشمال و الجنوب، و موقعها الجغرافي الذي يعتبر طريقا طبيعيا سهلا مكن القرطاجين من نقل السلع من واحة ليبيا و مدنها الى الشمال الافريقي حيث شكلت القوافل سكان بسكرة و الزيبان في ذلك الوقت، و حسب كتابات تنسب الى يوبا، كان سكان بسكرة يسمون

"الفتول " نسبة للشعر الطويل الذي كانوا يتميزون و كذلك " الجبليين " و يقصد به البربر ذوو أصل عربي جاؤوا من اليمن.

و حسب ابن خلدون فان سكان بسكرة ينتسبون الى قبيلة زناتة المنحدرة من الأوراس و بالضبط برانيس.

2) المرحلة الرومانية :

تمتد هذه الفترة من الاحتلال الروماني، حيث موقع المدينة هو الضفة اليسرى لوادي بسكرة جنوب شرقي المدينة الحالية.

والدليل على ذلك الاثار الرومانية ويرجع اختيار المكان بالذات لكونه موقعا دفاعيا، فهو قريب من مجرى الوادي، كما ان للماء دور كبير في استقرار السكان هناك، ويذكر أحد الباحثين في كتاب (وصف لإفريقيا) أن بسكرة مدينة عريقة القدم أسست أيام كان الرومان يحكمون بلاد البربر وخرجت بعد ذلك وأعيد بناؤها مع دخول الجيوش الاسلامية.

وقد كانت المدينة في هذه الفترة ملتقى للطرق الرئيسية التي تؤدي الى كل من تازولت وطبنة (بريكة حاليا)، وكانت تحمي المراكز الاستراتيجية المحصنة المجاورة لوادي الجدي. فكانت مركزا حربيا وقاعدة للتوغل الاستعماري الروماني في منطقة الزاب.

3) المرحلة الإسلامية :

وبعد الفتوحات الإسلامية وتعاقب الدويلات والخلافات عليها بدأ الطابع الإسلامي واضحا في شتى المجالات ومنها العمراني، حيث أن الفاتحين ابقوا على المدن الموجودة واندمجوا داخل المجتمع بمبادئهم الاجتماعية والمعمارية، وخلال 20 سنة من الفتح الإسلامي للمنطقة أخذ الزاب حدوده وأنشأ له نمطا معماريا معيناً، بحسب أصول القبائل المكونة لسكان هذه المنطقة، أما فيما يخص طابع البناء فهو من المواد المحلية نتيجة الظروف الاجتماعية والاقتصادية للمنطقة.

4) المرحلة الممتدة من 681 م إلى 1542 م :

حيث تعاقب كل من الحماديين، الهلايين، الحفصيين، المارنيين، ويفيد بحث أن المدينة في عهد الحماديين (1021 م - 1269) كان لها سور من الطين مطوق بخندق.

ولها ثلاثة ابواب لا يعرف منها إلا اثنان، كما تتوفر أيضا على جامع وعدة مساجد وحمامات وبها أبار كثيرة، ومنها بئر في الجامع تم بناؤه من الطوب.

والملاحظ في هذه الفترة أن العمران لم يتطور ولم يزدهر بالمنطقة كثيرا حيث أقتصر على مجموعة من المساكن، هذه المساكن لم تكن امتدادا للمساكن التي شهدتها الفترة السابقة وإنما شيدت في الجهة الجنوبية الغربية منه، والذي يفسر عدم التواصل على ما يبدو هو عدم الاندماج بين القبائل التي تداولت على المنطقة خلال الفترة.

واصبحت بذلك المدينة مركزا رئيسيا للجنوب الشرقي، وقبله العرب والرحل لقد تمتعت بمكانة اقتصادية هامة، حيث كانت تتوافد إليها القوافل لتتبادل منتجات الصحراء بمنتجات التل كما كانت المدينة آهلة بالسكان.

(5) المرحلة التركبية :

وقعت مدينة بسكرة تحت الحماية التركية سنة 1542م، اين اقاموا بها حامية وبنوا حصنا وقلعة ورغم ندرة المراجع المفصلة عن وضعية المدينة في هذه الفترة إلا أن الاستقراء البسيط لخرائطها كما يصفه العقيد سيروكا يفيد بأنها كانت محمية حول القلعة التركية بالجهة الشمالية ومحاطة بخندق خال من المياه أدى إلى صعوبة الظروف الصحية، وانتشار الوباء الذي اودى بحياة عدد كبير من السكان، اضطرهم الأمر الى مغادرة الحص الى الجهة الجنوبية اين تتواجد أراضيهم الفلاحية، حيث الظروف الاقتصادية والصحية ملائمة، غير ان المؤرخ العياشي يشير الى ان المدينة كانت تعج بالسكان وفي أوج عمارتها حيث قدر عددهم 10000 نسمة قبل أن يفتك بهم ذلك الداء الذي أودي بحياة 7000 نسمة.

وخلال هذه الفترة احتفظت المدينة بفضل ما كانت تتمتع به من موارد طبيعية وتجارية إضافة الى موقعها الاستراتيجي بنوع من الأهمية فقد كانت مركز استقطاب لمختلف التوجيهات وكذلك معبرا هاما للحجاج احتضانها أطول منارة في افريقيا، ضف إلى ذلك النشاط الصناعي والتجاري القويين آنذاك والذين عملا على استقطاب شرائح كثيرة من التجار والصناع من مختلف اصقاع الأرض.

ومع نهاية التواجد التركي أصبحت المدينة تضم تجمعات سكانية (قداشة، راس القرية، لمسيد، سيدي بركات، باب الضرب) لتشكل التجمعات الأساسية. ويبرز ذلك التجانس حيث نرى الحدود التي تفصل بين التجمعات، وقد نمت هذه المراكز نموا خطيا تماشيا مع جريان السواقي أي شمال_جنوب. وقد دامت هذه الوضعية حتى مجيء الاحتلال الفرنسي.

2. ب مرحلة الاستعمار :

تشكل فترة الاحتلال الفرنسي مرحلة هامة نظرا لطابعه الاستيطاني ولما أحدثه من تغيرات على جميع الأصعدة .فقد وقعت المدينة تحت الاحتلال سنة 1844 بعد مقاومة عنيفة من الاهالي بقيادة محمد

الحاج الصغير العقبي والقوات الاستعمارية بقيادة الدو دوماLE DUC.

ونظرا لأهميتها وموقعها اعتبرت منطقة عسكرية سنة 1878 الى بلدية ذات صلاحيات كاملة بحكم قرار وزاري.

ولعل أولى محاولات التعمير والاستيطان كانت في السنة الثانية من الاحتلال ببناء معسكر "الحامية العسكرية سان جرمان " Saint German " حيث اختار المكان المعروف " برأس الماء" شمال المدينة (حديقة الشهيد العربي بن مهدي حاليا) ولم يكن الاختيار بمحض الصدفة بل نتيجة :

- الظروف والمتطلبات العسكرية " التحصن في قلعة عسكرية على غرار النظرة الادارية لنظام التركي السابق".
- منابع المياه كعامل قوة وسيطرة وتحكم اختيار هذا الموقع يندرج ضمن هذا التصور باعتبارها مياه شرب للأهالي وسقي أراضيهم.
- عدم اختلاط الجنود الفرنسيين بالأهالي كموقف عنصري.
- وبعد هذا الحصن الخطوة الأولى في بروز مظاهر العمران الجديدة التي تمثلت في أحياء المعمرين المتميزة وهي ذات نمط أوربي وخطتها شطرنجية، تحيط بها أحياء شعبية أقيمت للجزائريين، فكانت بذلك البداية الأولى لظاهرة الازدواجية ووجود شكلين من الأشكال العمرانية يختلف الواحد عن الآخر.

1. النمط الأول : المعمرون يسكنون مدينة عصرية صممت بأسلوب شطرنجي، يتميز بشوارع

مقاطعة و متماثلة، ومحلات سكنية متوحدة حجما وشكلا ومساحة في غالبيتها، وباستعمال مواد بناء لم تعرفها المنطقة كالبلاط والاسمنت، وكل ما يحمله هذا النمط من تقنيات صحية وعمرانية لضمان حياة أفضل للعنصر الفرنسي كما تبينه الملاحظة الميدانية لمركز المدينة.

2. النمط الثاني :

و هو نمط قديم يتمثل في المجمعات السبعة هو الماء المنحدر من السواقي من الجهة الشمالية نحو البساتين الممتدة آنذاك على المساحة واسعة من رقعة المدينة وأن تشكيلها و توسعها يتجه بمحاذاة هذه المجاري التي تحولت في وقت لاحق لشوارع رئيسية تخترقها لتتفرع منها أزقة ثانوية تضمن الاتصال بالمساكن بصورة مختلفة.

و يلاحظ خضوع محلاتها لأي نظام هندسي منظم بل يتحكم في شكلها نظام توزيع الأراضي، بحيث يضمن لكل منها إمكانية التموين بالماء عن طريق الساقية، ثم تأتي المساكن متراسة على طول المجرى المائي لتبقى البساتين الى الخلف و بارتفاعات متقاربة.

بعد تشييد برج سان جرمان في نفس السنة أقيمت ابواب الحراسة الأربعة في الأماكن المعروفة حاليا:

- مدرسة بن مالك لحسن (الطبانة سابقا).
- جبل الضلعة.
- خزان الماء قرب مقبرة النصارى.
- خزان ماء بحي العالية.

2. ج - مرحلة ما بعد الاستعمار :

وهي المرحلة التي عرفت سياسات وتطورات متباينة يمكن أن نعرضها من خلال الفترات التالية :

• **الفترة الأولى :** هي الفترة المباشرة للاستقلال أي الفترة الممتدة من سنة 1962 إلى غاية 1974

وهو تاريخ التقسيم الإداري الجديد طبقا للأمر رقم 69/74 جويلية 1974.

إداريا عرفت هذه الفترة تحولات عديدة حيث أنه من سنة 1963 انتقلت المدينة من نظام البلدية المختلطة بإلغاء هذا النوع من التسيير واعتماد القانون الواحد لتسيير البلديات.

وقد أخذ توسع المدينة في هذه الفترة طابعا عشوائيا كونها مرحلة انتقالية، وبالتالي غياب قوانين عمرانية تسيير عقلانيا الأراضي القابلة للتعمير، ثم أصبح التوسع يسير بسرعة، ومرد ذلك الى النمو الديموغرافي الكبير الذي شهدته المدينة التي تضاعف عدد سكانها قرابة الثلاث مرات.

• **الفترة الثانية :**

تبدأ هذه المرحلة من بداية السبعينات ويطلق عليها مرحلة توسع المدينة على حساب النخيل حيث أن العديد من الملاك قاموا بالقلع الجزئي أو الكامل لممتلكاتهم من النخيل خوفا من أن يمسه قانون الثورة الزراعية. مما تقدم حول أهم مراحل التطور العمراني للمدينة نستخلص انها عرفت مرحلتين مهمتين :

■ **المرحلة الأولى :**

تمتد منذ نشأتها الأولى إلى غاية 1974 حيث عرفت توسعا من الشمال نحو الجنوب وبدأ هذا التشكل خاصة منذ الفترة التركية وتشكل التجمعات السبعة الأولى فمرحلة الاستعمار الفرنسي، وبناء المدينة

الأوروبية، ثم توسعت لتلتحم هاتين النواتين وتزداد في التوسع بحيث ينحصر التوسع بين حدود طبيعية (الواد) وحدود صناعية (السكة الحديدية).

▪ المرحلة الثانية :

و تمتد منذ 1975 إلى الوقت الحالي حيث توسعت المدينة من الشرق نحو الغرب وفي الشمال أيضا "حدود الجبال" وناحية الجنوب وقد اتخذ هذا التوسع اتجاهين أفقي وعمودي واصبحت ذات شكل مروحي بسبب موضع المدينة نظرا لميل الأرض بنسبة 1%.

3. المخططات الكبرى في مدينة بسكرة :⁶

✓ مخطط (ECOTEC) لسنة 1976 :

جاء هذا المخطط في إطار قوانين جديدة خاصة بالاحتياطات العقارية وهذا طبقا للأمر 26-74 المؤرخ في فبراير 1974 المتضمن تكوين احتياطات عقارية لصالح البلدية.

والأمر رقم 76-48 المؤرخ في 20 ماي 1967 المتعلق بقواعد نزع الملكية من أجل المنفعة العامة.

وقد عالج هذا الأخير المجالات التالية :

- تخطيط وتوزيع الاحتياطات المعنية على الأراضي الصالحة للتعمير وخاصة الاحتياجات الملحة من السنة الماضية لتحديد محيط عمراني مؤقت.
- وضع قانون عمراني عبارة عن أداة ناجعة لتسيير توسيع المدينة.
- وضع تقديرات لتحديد احتياجات السكن من سكن ومرافق وتجهيزات في المدى القريب جدا.

⁶ صيربينة معاوية، مصدر سابق، ص 205-211.

وأهم المحاور التي استهدفها المخطط هي :

❖ **النسيج العمراني** : وذلك بإنجاز أحياء جديدة ذات السكن المنسجم مع بيئة الطبقة السائدة في

المنطقة، وذلك في المناطق التالية : (شمال، شمال وغرب المدينة). ليتمكن من تلبية الطلب

المتزايد على السكن، خاصة وأن المدينة تعرف نزوحا كبيرا للسكان. وهذا راجع للأهمية الكبيرة

التي احتلتها المدينة بعد انتقالها إلى مقر الولاية، حيث قفز عدد السكان من حوالي 60 ألف

حسب الإحصاء العام لسنة 1966 إلى ما يفوق 100 ألف سنة 1976.

❖ **التجهيزات** : شملت شبكة الطرق الرئيسية والثانوية المعبدة والغير معبدة، إضافة إلى اقتراح طريق

موازي لشارع الحكيم سعدان، ينطلق من نهج الأمير عبد القادر إلى بسكرة القديمة. وتمديد النهج

المواجه للوادي نهج حكيم سعدان ونهج الزعاطشة إلى المنطقة الشرقية وطريق المنطقة الغربية

إلى طريق الجاذبية.

وما يلاحظ أن معظم هذه الطرق كان قد تضمنها مخطط "دارفور" (DERVAUX) ولكن لم تعرف

الانجاز، وبالنسبة للمياه الصالحة للشرب اقترح المخطط انه بإمكان تغطية الطلب المتزايد بجلب المياه

من المنطقة الغربية، وذلك حسب التعداد السكاني.

✓ **المخطط التوجيهي لسنة 1979 (CADAT) :**

صم هذا المخطط كمراجعة لمخطط (ECOTEC) لسنة 1976 أخذ بعين الاعتبار المعطيات الجديدة

التي أفرزها الواقع العمراني وقضايا التنمية المحلية في إطار حماية الأراضي الفلاحية والزراعية وانجاز

وثيقة تمكن من توجيه القرارات الميدانية بغية تحقيق تسيير حضري لفضاء المدينة وتحديد برنامج مطابق

لمبادئ التخطيط وتصميمات التنظيم الحضري وتوجهات التنمية المحلية.

إلا أن واقع الحال كان مخالفا لهذه الأهداف وافرز عدة معطيات ونتائج سلبية تجلت في :

- بقاء مساحات شاسعة وشاغرة في الضفة الشرقية وغياب المرافق والتجهيزات والمقاييس القانونية في مجال البناء والتهيئة العمرانية.
- التوسع العمراني على حساب الأراضي الفلاحية، وشمل توسع سطر الملوك شرقا في اتجاه شارع حكيم سعدان، وجنوبا اتجاه المنطقة المعروفة بحوزة الباي. وهذا في ظل غياب السلطات المعنية، رغم ما أكد عليه الأمر 26/74 المؤرخ في 20/01/1974 المتضمن تكوين احتياطات عقارية لصالح البلدية، ومراسيم سنة 1975 (رقم 103/75 بتاريخ 21/08/1975)، وسنة 1976 التي تشترع لكل مواطن الحق في الحصول على سكن في إطار المحيط العمراني، بطرق نظامية ومشروعة، لكن الواقع عكس ما نصت عليه القوانين والتشريعات، ونشأت أحياء فوضوية لكن وضعيتها القانونية سويت فيما بعد.

✓ المخطط التوجيهي لسنة 1984 :

يعتبر هو أيضا مخطط مراجعة، وقد عالج مختلف الأنشطة الاقتصادية الأساسية لهذه المنطقة والمتمثلة في :

- **الفلاحة** : وبشكل خاص التمور نظرا لطابعها الصحراوي، بحيث تعطي واحة النخيل للمدينة ثلاثة أدوار هي (اقتصادية : وفرة التمور، سياحية : الجمال الطبيعي، وطبيعيًا : المناخ المتميز) لكن الشيء الملاحظ الآن هذه المنطقة صارت تفقد بريقها من فترة لأخرى.

- **الصناعة** : عرفت انطلاقا حقيقة مع بداية الثمانينات، حيث سجل العديد من المركبات الصناعية

الضخمة منها : مركب الكوابل، مركب النسيج، قاعدة سوناطراك، ومركب نפטال، هذا إضافة إلى

وحدات التوزيع والوحدات الصناعية الصغيرة والمتوسطة.

- **الخدمات** : إن المدينة تزخر منذ القدم بهذا النوع من النشاط، خاصة وكونها مقر ولاية فهي

تشكل همزة وصل بين الشمال والجنوب، كما تعتبر قطبا جهويا، حيث نجد قطاع الخدمات

يمتص أكثر من نصف الطبقة الشغيلة للمدينة.

- **المنطقة الغربية (ZHUN OUEST)** : عرفت توسعا كبيرا بالنسبة للنسيج العمراني فقد أنجز بها

أربعة تجمعات للسكن الجماعي : حي 726 مسكن، حي الأمل 1000 مسكن ثم حي 830

مسكن شمالا، بجانبه حي بلعياط هذا بالإضافة لحي عمال مؤسسة الكوابل (ENICAB) الذي

أعد مبدئيا لعمال المشروع، بالإضافة إلى المساحات المخصصة للسكن الفردي بالشمال الغربي

والجنوب الغربي للمنطقة. بجانب هذه المنشآت يظهر للوجود حي سيدي غزال بكثافة نسيجه

العمراني الذي أنجز بطرق غير مشروعه في إطار البناء الفوضوي.

هذا الحي لم يخضع لدراسة مسبقة، ولم يكن مقترح من طرف أي مخطط من المخططات التي تم

ذكرها، واستطاع الحي أن يفرض نفسه كواقع، وقد سويت وضعيته القانونية فيما بعد لكنه يفتقر إلى

العديد من الخدمات الضرورية للحياة الحضرية ويحتاج إلى إعادة تطوير وتهيئة.

- **المنطقة الشمالية للمدينة** : لم تعرف توسعا كبيرا ماعدا بعض التجهيزات الخاصة بالصناعة

(مثل مؤسسة : مؤسسة الرياض للحبوب والعجائن، ومحطة نقل المسافرين وبعض الحظائر) أما

بالنسبة للتعليم تم انجاز متقنة ومركز تكوين مهني وبالشمال الغربي، كما يلاحظ أن الحي الجديد

" حي المجاهدين" بدأ يأخذ حجما معتبرا بحيث شمل مساحة الهضبة المتواجدة بها وغرب هذا الحي تم انجاز مركب حمام الصالحين الذي حول من مكانه الأول ليصبح قطبا سياحيا.

- **وسط المدينة :** اضافة إلى وسط المدينة الأصلي، تضاف له الأحياء العمرانية المجاورة (سطر الملوك، كبلوتي، البخاري، السايحي) ومن الجهة الشرقية (حي الوادي، وكل الشريط المحاذي للوادي إلى مشارف حي المصلى). أي أن وسط المدينة هو المنطقة المتواجدة ضمن الحيز الذي تشكله البنايات التالية: السكة الحديدية غربا، الطريق الجديد الذي يشق حوزة الباي وامتداده الذي يمر بالقرب من حي شاطوني لتصل بشارع 8 مارس ثم يمتد في الاتجاه الشرقي لهذا الشارع عن الطريق الموازي للضفة الغربية من الوادي، يغلق الحيز بالطريق الذي يحيط بالثكنة ليصل إلى محطة القطار شمالا. والنسيج العمراني بهذه المنطقة يعد عموما معقولا من حيث التصميم والتخطيط. فيما يخص التجهيزات، تزخر هذه المنطقة بالعدد الكافي من المرافق الضرورية إدارية، ثقافية، اجتماعية، اقتصادية وصحية، كما تشمل هذه المنطقة فيما يخص المساحات الخضراء على أكبر حديقة بالمدينة (الحديقة العمومية) وحديقة لاندو.

- **المنطقة الجنوبية :** وشملت التجمعات السكانية التي كانت تشكل نواة لكل منطقة من الواحة (باب الضرب، سيدي بركات، قداشة مجنيش) والتي كانت بنياتها هشة منجزة بوسائل تقليدية (طوب طين وجذع النخيل) لتشهد توسعا عمرانيا وتطورا في استعمال الوسائل العصرية الحديثة. تبقى المنطقة في حاجة إلى العديد من المرافق الضرورية على اختلاف اختصاصاتها. كما اهتم هذا المخطط بإنجاز شبكة الطرق الرئيسية منها والثانوية، بحيث صممت شبكة الطرق الخاصة بالمنطقة الصناعية في الجهة الغربية للمدينة وكذلك شبكة الطرق بشمال غرب المدينة مع التهيئة العمرانية الشاملة لهذه المنطقة.

تعتبر المنطقة الجنوبية واحة نخيل تعطي للمدينة جمالا ومناخا مميزا جعلها قبلة للسياح، صدر القانون رقم 82-02-1982 لحماية هذه الواحة، وتوالت فيما بعد صدور عدة قوانين وأوامر تضمنت حماية البيئة تمثلت في :

- الأمر رقم 66-62 المؤرخ في 26 مارس 1966 المتعلق بالمناطق والأماكن السياحية.
- الأمر 71-73 المؤرخ في 18-11-1971 المتضمن الثورة الزراعية.
- الأمر 26-4 المؤرخ في 20-02-1974 تكوين احتياطات عقارية لصالح البلديات.
- القانون رقم 82-02 : المؤرخ في 06 فيفري 1982 المتعلق برخصة البناء ورخصة التجزئة للأراضي المخصصة للبناء (معدل ومتمم).
- القانون 83-03 : بتاريخ 05 فيفري 1983 المتعلق بحماية البيئة.

✓ مرحلة مخططات التقشف 1987-1997:

عرفت نهاية عشرية الثمانينات ظاهرة كبح وتيرة التنمية الاقتصادية للبلاد جراء تراجع سعر البترول واستدعت تطورات المرحلة إلى إعادة النظر في التوجه التنموي للبلاد وإعداد برنامج وطني يأخذ بعين الاعتبار الأبعاد التنموية على الصعيدين الوطني والمحلي.

✓ المخطط التوجيهي لسنة 1987 PUD :

حيث أخذ بعين الاعتبار التوجيهات الأساسية للسياسة المتبعة واعتمدت مواجهة طلبات السكن بصفة عامة اضافة إلى بعض التجهيزات الجماعية والاستثمارات الموجهة لتنمية المنطقة والجدير بالذكر أن مدينة بسكرة في ظل النظام الموجه عرفت مخطط توجيهي PUD سنة 1974 لم تتم المصادقة عليه إلا

في سنة 1990 في 28 نوفمبر 1990 وأثناء تصميمه تعرض لبعض العوائق الطبيعية كشساعة ومرفولوجية الأراضي الفلاحية الواقعة جنوب شرق وجنوب وسط المدينة اضافة إلى وجود المنطقة العسكرية والمطار، والمنطقة الصناعية تعيق توسع المدينة غربا. لذلك تم سن وتعديل قوانين تتماشى والسياسة المتبعة ومن ضمن هذه القوانين :

- القانون رقم 03/87 : المؤرخ في 27 جانفي 1987 المتعلق بالتهيئة العمرانية.

- القانون رقم 01/88 : المؤرخ في جانفي 1988 المتضمن توجيه المؤسسات العمومية الاقتصادية.

- القانون رقم 02/88 : المؤرخ في 12 يناير 1988 المتعلق بالتخطيط العمراني.

استهدف مخطط 87 أساسا تكثيف النسيج العمراني في إطار الحيز القانوني للمحيط العمراني ومخططات تطوير حضري مختلفة منها مخططات إعادة هيكلة الأحياء واستحداثها وكذلك برمج تمديد المنطقة السكنية (ZHUN) الشرقية، ولمعالجة مشكل شبكة الطرقات (ضيقها، قدمها) تم استحداث وتجهيز المدينة بمخطط لحركة مرورية يأخذ بعين الاعتبار مستلزمات المدينة من مختلف أنواع الطرقات. إن المخططات السابقة لم تساير وتيرة التنمية ولم تكن ناجحة حسب ما قدر لها لأسباب كثيرة منها :

- غياب سياسة برنامج تنموي محلي من طرف السلطات المحلية وعدم التدخل من طرفها على أساس أنها ملزمة بذلك من مكاتب مختصة بالتهيئة المعنية.
- عدم فاعلية مختلف الهيئات المحلية في إعداد مخططات التنمية وضعف التناسق بينها.

- غياب المخططات التفصيلية (POS) تحدد توجيهات العمران وحقوق استخدام الارض هذا ما أدى إلى صعوبة بالنسبة للهيئات التخطيط التي وصلت للمخططات لا تربطها رابطة ببقية مناطق المدينة، مما يجعلها تنمو بشكل مشوه وعشوائي.
- عدم التكافؤ بين الاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية خاصة في حالة قلة الامكانيات المادية.
- المخططات السابقة لم تساير نمو المدينة الشيء الذي يحتم خلق دراسات جديدة لا تقتصر بالتحليل الفعلي للمجتمع المدني وهذا من خلال تشخيص الحقائق والاحتمالات وخلق البيئة السكنية المتوازنة واحتياجات الأحياء على المدى الزمني المقدر لها لتنفيذها بدرجة عالية من الكفاية.

✓ المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير (PDAU) سنة 1997 :

من خلال قانون التهيئة والتعمير رقم 29/90 المؤرخ في 10 ديسمبر 1990 الصادر من طرف وزيرة التهيئة والتعمير والذي ينص ويرمي لإنجاز مخطط للتهيئة والتعمير (PDAU) والذي أعطيت به إشارة الانتقال إلى مرحلة جديدة في عملية التسيير واحداث تغيير في سيرورة القرارات وانتقال مركزية السلطة. في بلدية بسكرة لم يتوقف العمل بالمخطط العمراني التوجيهي (الموجه) في سنة 1990، واستمر العمل به إلى غاية 1998 تقريبا.

وعموما فمنذ تعيينها كولاية للمرسوم رقم 74-69 لـ 20 جويلية 1974 وانطلاق الوحدات الاقتصادية الرئيسية (ENICAB/ELATEX) وغيرها، سعت بسكرة إلى تطبيق أدوات مثل (PUD) ووضع الطرق والوسائل العلمية الكفيلة باستحداث مجموعات كبرى (ZHUN) وتهيئة مناطق صناعية.

الخاتمة

رغم الموقع الاستراتيجي للمدينة والمخططات التي انجزت بها من أجل الوصول الى حلول للمشاكل التي تعاني منها المدينة خاصة العمرانية منها، لم تعالجها بنسبة كبيرة خاصة في ظل التزايد الحضري المستمر الذي تشهده المدينة.